قرارات الدورة السادسة

للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

✍ أ. د. محمد الهواري

عقد المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث دورته العادية السادسة في مقره بالمركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن/ايرلندة في الفترة الواقعة ما بين ٢٨ جمادى الأولى إلى ٣ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ الموافق لـ ٢٨ آب/أغسطس إلى ١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠م برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي . وتدارس المجلس مجموعة من البحوث والدراسات العلمية حول عدد من القضايا التي تهمّ المسلمين عامة والتي تهمّ المسلمين في الغرب بصورة خاصة . ثم اتخذ بشأنها القرارات المناسبة . ونظراً لأهمية هذه القرارات فقد رأينا أن نعرض فيما يأتي بعضاً منها ، على أن نستكمل بقية القرارات في أعداد قادمة إن شاء الله .

القرار ٦/١

التنازل عن القدس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين

لا يجوز لأحد أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام ، فأرض الإسلام ليست حقاً لرئيس ولا لأمير ولا لوزير ولا لجماعة من الناس ، حتى تتنازل عنها تحت أي ضغط أو ظرف . وإنما الواجب على الأفراد والجماعات أن يسعوا بكل الوسائل لمقاومة الاحتلال وتحرير القدس الشريف ، واستعادتها إلى دار الإسلام .

وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس ، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم القيامة ، فيتنازل عما لا يجوز له التنازل عنه .

ولهذا يفتي المجلس بتحريم بيع الأرض للأعداء في القدس أو غيرها من أرض فلسطين أو قبول التعويض عنها بالنسبة للاجئين المشردين . لأن أوطان الإسلام لا تقبل التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال ، ومن فعل ذلك فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين .

وإذا كان هذا الحكم في شأن أي أرض إسلامية ، فكيف إذا

كانت هذه الأرض في القدس الشريف ، أولى القبلتين ، وبلد المسجد الأقصى ، وثالث المدن المعظمة في الإسلام بعد مكة والمدينة ، والأرض التي انتهى إليها الإسراء ، وابتدأ منها المعراج . وحسبنا في فضلها قول الله تعالى : { **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا** ... } [الإسراء : ١] .

ولهذا كان للقدس مكان في قلب كل مسلم ، في المشرق أو المغرب ، تمس شغافه ، وتتغلغل في أعماقه ، حبّاً لها ، وحرصاً عليها ، وغيرة على حرماتها ، واهتماماً بشأنها . ومن أجلها أصبحت قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى ، لها يفزعون ، وعليها يحافظون ، وفي سبيلها يدافعون ويقاتلون ، ولا يضنون عليها بنفس ولا نفيس .

إن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم ، إنها للمسلمين جميعاً ، عربهم وعجمهم ، كما أنها للعرب كافة ، مسلمهم ومسيحيهم .

ولا يجوز للفلسطينيين وحدهم أن يتصرفوا في مصير القدس ، ويفتئتوا على المسلمين في أنحاء الأرض . وهذا بالتالي

يوجب على المسلمين - حيثما كانوا - أن يقوموا بواجبهم ويبذلوا ما في وسعهم في الدفاع عن بيت المقدس ، والمسجد الأقصى ، وهذا فرض عليهم جميعاً ، يتكافلون في الذود عنه بأنفسهم وأموالهم وكل ما ملكت أيديهم ، وإلا حقت عليهم عقوبة الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ ۞ إِلا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } [التوبة : ٣٨-٣٩] .

وحينما احتل الصليبيون القدس قديماً ، كان الذين عملوا على تحريرها مسلمين من غير العرب ، مثل عماد الدين زنكي التركي ، وابنه نور الدين محمود الشهيد ، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي ، الذي حرر الله القدس على يديه .

ولا يزال المسلمون في كل مكان - أكثر من مليار وثلث - مستعدين للبذل والتضحية من أجل القدس العزيز ، وهذا شيء يلمسه كل أحد لدى الشعوب الإسلامية ، ابتداءً من الفليبين وإندونيسيا في الشرق إلى موريتانيا في المغرب العربي ، وإن

لم ينعكس هذا بصورة قوية وواضحة لدى بعض حكام المسلمين للأسف .

إن القدس جزء عزيز من دار الإسلام ، وأرض الإسلام ، ووطن الإسلام ، وقد صار للمسلمين فيها أربعة عشر قرناً من الزمان ، ولم يأخذوها من اليهود ، فقد انتهى الوجود اليهودي فيها منذ مئات السنين ، كما انتهت دولتهم قبل ذلك بمئات السنين ، فلم تقم لليهود دولة في فلسطين إلا بضع مئات من السنين ، وكان العرب اليبوسيون وغيرهم فيها منذ آلاف السنين .

لقد تسلم عمر بن الخطاب القدس من " بطريركها " النصراني صفرنيوس ، وكان مما شارطه عليه عمر : ألا يساكنهم فيها يهود !

إن السيادة على القدس يجب أن تكون إسلامية عربية فلسطينية وهذا لا يمنع المسيحي ، كما لا يمنع اليهودي ، أن يقيم شعائر دينه فيها بكل حرية وسماحة ، عرف بها الإسلام على توالي العصور . { ... **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** } [يوسف : ٢١] .

القرار ٦/٩

تحديد بداية شهري رمضان وشوال لعام ١٤٢١هـ

تدارس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بداية الصيام وبداية الإفطار لعام ١٤٢١هـ ويؤكد المجلس على قراره السابق المتخذ في دورته الثالثة بمدينة كولونيا بألمانيا والذي ينص على ما يأتي :

(يثبت دخول شهر رمضان أو الخروج منه بالرؤية البصرية ، سواء كانت بالعين المجردة أم بواسطة الراصد ، إذا ثبتت في أي بلد إسلامي بطريق شرعي معتبر ، عملاً بالأمر النبوي الكريم الذي جاء به الحديث الصحيح : « إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا » و « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » .

وهذا بشرط ألا ينفي الحساب الفلكي العلمي القطعي إمكان الرؤية في أي قطر من الأقطار . فإذا جزم هذا الحساب باستحالة الرؤية المعتبرة شرعاً في أي بلد ، فلا عبرة بشهادة الشهود التي لا تفيد القطع ، وتحمل على الوهم أو الغلط أو

الكذب ، وذلك لأن شهادة الشهود ظنية ، وجزم الحساب قطعي ، والظني لا يقاوم القطعي ، فضلاً عن أن يقدم عليه ، باتفاق العلماء .

ويؤكد المجلس ، أنه لا يعني بالحساب الفلكي : علم التنجيم المذموم والمرفوض شرعاً ، كما لا يعني به المدون في " الروزنامات " المعروفة في البلاد الإسلامية ، كما قد يتوهم بعض أهل العلم الشرعي . إنما نعني بالحساب : ثمرة الفلك المعاصر القائم على أسس رياضية علمية قاطعة ، والذي بلغ في عصرنا مبلغاً عظيماً ، استطاع به الإنسان أن يصل إلى القمر والكواكب الأخرى وبرز فيه كثير من علماء المسلمين في بلدان شتى) .

ويقرر المجلس الأوروبي أن بدء صيام شهر رمضان المبارك لهذا العام لا يمكن أن يكون قبل يوم الإثنين الموافق ٢٠٠٠/١١/٢٧م ؛ لأن الحسابات الفلكية القطعية تؤكد أن الولادة الفلكية للقمر لشهر رمضان المبارك لعام ١٤٢١هـ تكون بإذن الله تعالى في تمام الساعة الثالثة والعشرين والدقيقة الثانية عشرة من يوم السبت بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٢٥م . بتوقيت

جرينتش ، أي ما يوافق الساعة الثانية والدقيقة الثانية عشرة من صباح يوم الأحد ٢٠٠٠/١١/٢٦م بتوقيت مكة المكرمة . وأن بداية شهر شوال لهذا العام نفسه لا يمكن أن تكون قبل يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢٧م ؛ لأن الحسابات الفلكية القطعية تؤكد أن الولادة الفلكية للقمر لشهر شوال للعام نفسه تكون في تمام الساعة السابعة عشرة والدقيقة الثالثة والعشرين من يوم الإثنين بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢٥م بتوقيت جرينتش ، أي ما يوافق الساعة العشرين والدقيقة الثالثة والعشرين بتوقيت مكة المكرمة من اليوم نفسه .

وبناء على ذلك : فإن صيام شهر رمضان المبارك لا يمكن أن يبدأ قبل يوم الإثنين بتاريخ ٢٠٠٠/١١/٢٧م حتى ولو أعلنت عن ذلك بعض وسائل الإعلام .

كما لا يمكن أن يبدأ أول أيام شهر شوال - وهو أول أيام عيد الفطر المبارك - قبل يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢٧م حتى ولو أعلنت عن ذلك بعض وسائل الإعلام ، لأن الحساب الفلكي قطعي ، والشهادة بالرؤية ظنية كما سبق ، ولا يقاوم الظني القطعي ، وتحمل الرؤية المدَّعاة عند عدم ولادة القمر

فلكياً على الخطأ أو الوهم أو الكذب .

ويشترط للدخول في الصيام والخروج منه الرؤية الشرعية في أي بلد إذا حصلت بعد الولادة الفلكية المذكورة .

وينتهز المجلس هذه الفرصة ليهنئ جميع المسلمين بهذه المناسبة الكريمة ، ويدعوهم إلى وحدة الكلمة ، ورص الصفوف ، والرجوع إلى الله تعالى ، واغتنام هذه الأيام بالعبادة والطاعة .